الفصل الخامس:

ضحايا لندن.. من المصريين.. والعرب!!

obeikandl.com

المخابرات البريطانية.. والحكام العرب:

أدت بعض التسريبات للصحف الإنجليزية عن محاولة اغتيال القذافي التي أعدت لها المخابرات البريطانية الخارجية إلى فتح ملف النشاط الخارجي لهذا الجهاز الذي يعتبر أخطر جهاز تجسس عالمي لعب أدوارا أساسية في العديد من دول العالم ونجح في تجنيد عملاء احتلوا مناصب في قمة الهرم السياسي في بلادهم ومنهم زعماء وقادة وملوك عرب.

بدأت التسريبات بالخبر الذي نشر عن ضلوع المخابرات البريطانية بمؤامرة لاغتيال القذافي والذي نسب لعميل بريطاني سابق وفضح جانباً من عمليات الجهاز بعد هروبه من بريطانيا. وتوالت المفاجآت بتسرب أخبار أخرى عن عملاء هذا الجهاز وكان على رأسهم " نيلسون مانديلا " . " وعدد من الملوك والقادة العرب الذين خدموا السياسة الإنجليزية في المنطقة على المدى البعيد.

الملك حسين. والملك الحسن وعلاقتهما بالمخابرات البريطانية:

الملك حسين والملك الحسن كانا على رأس عملاء الجهاز وكانا يتقاضيان مرتبات شهرية منه... وإذا كان هذا الاتهام للملك المغرب الراحل جديدا على القراء العرب فإن توجيه الاتهام للملك حسين ليس جديدا. فقد كان جمال عبد الناصر قد اتهم الملك حسين في أكثر من مناسبة بالعمالة لإنجلترا وظلت اتهامات عبد الناصر تدور في إطار الاتهامات التي لا تستند إلى دليل مادي إلى أن نشر رئيس تحرير الواشنطون بوست خبرا نسبه للرئيس الأمريكي كارتر اتضح فيه أن الملك حسين كان مجندا بشكل رسمي في جهاز الاستخبارات المركزية الأمريكي مقابل مرتب سنوي يعادل مليون دولار وظل يعمل الملك عميلا لهذا الجهاز طوال ١٢ سنة إلى أن قرر الرئيس كارتر وقف مخصصاته بعد أن أحيط علما بها من

قبل رئيس الجهاز وتبين أن الملك حسين كان قد أعطي اسما مستعارا لهذا الغرض .

الملك حسين - عند الكشف عن هذه الفضيحة - سارع إلى الإنكار ثم ما لبث ان اعترف بالتهمة مدعيا أن المليون دولار كان ينفقها على تأمين الحراسات الخاصة لأولاده الذين درسوا في أمريكا في حين ذكرت الواشنطون بوست أنه أنفقها على السيارات الخاصة واليخوت والقصور التي اشتراها في أوروبا وأحدها أصبح الآن موضوع خلاف وصراع بين زوجتيه الأمريكية والإنجليزية .

وكان قد تم تجنيد الملك الحسن هو الآخر منذ أن كان وليا للعهد خلفا لوالده الملك محمد الخامس وأن المخابرات البريطانية هي التي أوصلته إلى الحكم بعد إسقاط والده الملك طلال وتلفيق تهمة الجنون له وتم ذلك بالتعاون والتنسيق مع خال الملك الشريف ناصر بن جميل أحد أهم عملاء الجهاز في المنطقة .

* * * * *

(المخابرات البريطانية.. وحكام عرب آخرون)

السلطان قابوس:

كما جاء اسم السلطان قابوس ضمن قائمة الحكام العرب الذين جندتهم المخابرات الإنجليزية أثناء إقامته في لندن وبعد تخرجه من كلية ساندهرست العسكرية وأعيد السلطان إلى مسقط وساعدته المخابرات في الانقلاب على أبيه السلطان سعيد أحد ألد أعداء بريطانيا في المنطقة .

كما ورد اسم عبد الكريم قاسم ونوري السعيد كعملاء للجهاز في العراق وكانت الأدوار الأساسية للعميلين تتركز في إسقاط جمال عبد الناصر في مصر بطريق غير مباشر .

نيلسون مانديلا :

مصادر برلمانية بريطانية مطلعة على موضوع الزج باسم الرئيس الإفريقي التاريخي لدولة جنوب إفريقيا ضمن قوائم المتعاملين مع جهاز المخابرات الخارجية البريطاني (M. I. 6) فقالت:

"إن نيلسون مانديلا لم يكن ظاهرة فريدة في مجال النضال ضد العنصرية في العالم فحسب . . بل كان من الواجهات التي تعاونت مع الحكومات البريطانية المتعاقبة من أجل تحسين صورة السياسة الدولية من جهة وتبييض صورة وسجل المخابرات البريطانية التي أسهمت في وقت ما ولا تزال في صنع أحداث عالمية مبهرة ورئيسية لم يحن الوقت للكشف عنها" .

إن بريطانيا لا تزال الدولة الرائدة في مجال صنع الجاسوسية ومحاربتها على السواء . . وإن ملفاتها حبلى بأكثر مما لدى المخابرات المركزية الأميركية . . من أحداث وقصص ومعلومات . . على الرغم من الفارق الكبير في الإمكانات بين الجهازين . . ويشير المصدر إلى أن جيلاً كبيراً ومتعدداً من الزعماء والقادة العرب الذين تبنتهم . . أو بنتهم . . أو أوصلتهم المخابرات البريطانية إلى السلطة ما زال أمره في طي الكتمان . . ولكن هناك اتجاهاً واضحاً بالكشف عن البعض من هذه الأسماء بشكل رسمي . . خاصة بعد مرور سنوات طويلة على عمالتهم وفقاً لقانون بريطاني يسمح بالكشف عن وثائق سرية بعد مرور خمسين عاما عليها .

إن الخوف الذي تردد عن احتمال تسرب معلومات استراتيجية أمنية من خلال احتمال فك شيفرة محتويات حقيبة آلية كمبيوتر محمول فقده عميل مخابرات بريطاني في محطة بادنجتون للقطارات في أطراف الحي الغربي في لندن . . غير مبرر ومبالغ فيه إذ أن مثل هذه المعلومات مبرمجة لمحو ذاكرتها أو تجميد اتصالاتها مع الشبكة الأم حال تغير أسلوب فك رموزها أو التوقف عن استخدامها خلال فترة

وجيزة . . فضلا عن قدرة الإدارة المركزية للمعلومات والأرشيف في إدارة الجهاز الذي يقع على ضفاف نهر التايمز في منطقة ويست منستر . . على تعطيل عمل الكمبيوتر المحمول الذي يحمل عادة أرقاما خاصة مصنفة بطريقة معقدة .

تسريب متعمد :

وكانت بريطانيا قد سربت على نحو كما يبدو وبشكل متعمد معلومات مضللة إلى العراق قبل أسابيع معدودة فقط من بدء الحرب الجوية لتحرير الكويت مطلع عام ١٩٩١ عندما سهلت سرقة أو ضياع حقيبة ملفات وكمبيوتر محمول صغير خاص بوزير الدفاع آنذاك . . وقيل يومها إن كافة أسرار حرب تحرير الكويت ضمن محتويات الحقيبة المفقودة التي اختفت من سيارة الوزير الذي يشغل اليوم رئيس اللجنة المشتركة لأسرار الأمن والدفاع في البرلمان البريطاني وهي أعلى جهة برلمانية في مجلسي العموم واللوردات مسؤولة عن السياستين الدفاعية والأمنية بما فيها المخابرات الداخلية والخارجية .

اغتيال القذافي :

ويقال أيضا إن (M. I. 6) تعمد أيضا الكشف عن معلومات خطة لاغتيال الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي عام ١٩٩٦ لأسباب اقتصادية بحتة هدفها إظهار تراجع الدولة البريطانية في عهد العمال بعد (١٨) عاما من حكم المحافظين عن التورط في خطط للاغتيالات والتصفيات السياسية .

ولا تزال المخابرات البريطانية وجهات رسم القرار الاقتصادي والسياسي في لندن هي الحاكم الحقيقي للعالم في نظر الكثيرين من أعضاء مراكز الدراسات الاستراتيجية في العالم .

أصبحت لندن هي عاصمة الموت الغامض لمشاهير مصريين . . خاصةً ممن

تجمعهم علاقة ما سواء بجهاز المخابرات المصرية . . أو بأجهزة مخابرات أخرى . . سواء عربية . . أم عالمية . . وممن اختاروا العاصمة البريطانية . . بعد سنوات من الجاه . . والقوة . . والنجومية . . ليقضوا بها ما تبقى لهم من أيام حياتهم . . ليأتي الموت فى لحظة ليعيد كلاً منهم إلى دائرة الاهتمام قبل أن يُغلق ملفه كما فُتح . . غامضاً .

سر الموت الغامض بعاصمة الضباب . . !!

هناك في ذات الدولة - بريطانيا - وفى نفس العاصمة لندن . . لقي ثلاثة من أهم الشخصيات المصرية المعاصرة - كل فى مجاله - حتفهم بنفس الطريقة . . السقوط . . أوالإسقاط من شرفة أحد المنازل . . كان آخرهم أشرف مروان . . وفى حالتين من الثلاث . . وهما حالتا " الليثى ناصف " قائد الحرس الجمهوري إبان حكم الرئيس السادات . . . . و" سعاد حسني " كانا فى نفس المكان أسفل برج ستيوارت المشئوم .

بينما كان هناك حالات أخرى مثل "على شفيق " مدير مكتب عبد الحكيم عامر . . ورسام الكاركاتير العربي الأشهر " ناجي العلي " . . وغيرهم . . ممن كان لا بد من القضاء عليهم . . لأسباب بقدر ما تبقى في علم الغيب . . بقدر ما تخلق ساحةً للمنظرين والمحللين للإدلاء بتفسيراتهم .

كلمة السر (كتابة المذكرات) :

وكانت كلمة السر دائماً في حالات الموت الغامض هي عزم المتوفىّ على كتابة مذكراته . . وهوأمر محير للغاية . . ويلقى بنا وسط ظلال معتمة من الإثارة والدهشة بلا حدود . . وكأننا نعيش حالة مشاهدة استثنائية من فصول مسرحية تراجيدية مستمرة . . فجميع هؤلاء الضحايا رحلوا . . ومعهم العديد من الوثائق والمعلومات والأسرار التي كانت معرفتها بلا شك خطراً شديداً على الكثيرين ما

هـو إلا فصل جديد من تلك المسرحية الغامضة . . ومجبرون نحن كمصريين وعرب علـى أن نـتابع فصولها من وقت لآخر . . ليس لنا خيار حتى فى أن نذرف دموعنا وقـتما نـريد . . أو أن نـضحك . . ونـتفاعل مـع الأحـداث وفقـاً لكيفـية تواصلنا معهـا . . وعـند إسـدال الـستار عقـب كـل فـصل من فصولها ننظر فى عين بعضنا البعض . . نتساءل جميعنا فى صوت واحد . . ونبرة يمتزج فيها الحزن بالألم . . على من ستدور الدائرة ؟

حكاية الليثى ناصف!!

اختارالـرئيس عبد الناصر " الليثي ناصف " لتأسيس وقيادة الحرس الجمهورى لثقته الشديدة في شخصه . . ثم استمر الرجل في منصبه أيام السادات . . بعدها قام بـدور هـام فى إعتقال نجوم مراكز القوى بدايةً من الفريق محمد فوزى القائد العام للقـوات المـسلحة وعلـى صـبرى . . وسـامى شـرف . . وأحمـد كامل المسئول عن المخابرات . . وشعراوى جمعة . . ولبيب شقير . . عبد المحسن أبو النور . . وغيره . . وذهـب إلى الـسادات فى منزلـه ليؤدى لـه التحية العسكرية ويطمئنه مؤكداً لـه أنه أصـبح مـنذ تلـك اللـيلة فقـط يـستطيع أن يحكـم مـصر . . بعد أن أصبح حاكمها الأوحـد ويـستطيع أن يـنام ملء جفونه . . فكافأه السادات بتكريمه عام ٧٢ ومنحه رتـبة الفـريق وعينه كبيراً للياوران وقائدا للحرس الجمهورى . . وفجأة بعدها اتخذ قـراراً بعـزله من منصبه ونقله من السلك العسكرى إلى السلك الدبلوماسى وعينه سـفيراً لمـصر بلـندن . . هذا الرجل عثر عليه صباح الرابع والعشرين من أغسطس ١٩٧٣ جـثةً هامـدةً أسـفل عمـارة (سـتيورت تـأور) . . بعد أن سقط من الدور العاشر حيث كان يسكن هناك فى شقة أشارت بعض الكتابات فيما بعد أنها كانت تتبع جهازاً أمنياً مصرياً . . وكان في هذه الفترة يعالج من تكرار إصابته بدوار شديد يعتريـه مـن وقتٍ لآخر . . وكانت زوجته في إحدى الغرف بالشقة في الوقت الذى

شعرت بتأخر خروجه من الحمام الذى كان قد دخله منذ وقت ليس بالقليل . . فطرقت عليه باب الحمام أكثر من مرة ولما لم تسمع إجابة فتحت باب الحمام فلم تجد زوجها . . ظنت في البداية أنه قد خرج وارتدى ملابسه دون أن تشعر به ونزل ليمارس رياضة المشى التى كان معتاداً عليها في هذا التوقيت من كل يوم . . بعدها بدقائق سمعت طرقاً على الباب وعندما ذهبت لتفتح فوجئت بضابط من الشرطة البريطانية يخبرها بأنه قد عثر على جثة زوجها أسفل البناية اللندنية الشهيرة . . وعندما هرولت الزوجة إلى أسفل شاهدت جثة زوجها والشبشب الذى يرتديه في قدميه كما هو . . ولم تجد آثاراً لأية دماء على الجثة(!!) . . التبرير الشائع فيما بعد أن الليثى كان يقف في شرفة الشقة وأصيب بدوار شديد أفقده توازنه فسقط من الشرفة . . التصور غير الرسمى للحادث على لسان الزوجة أن هناك مجهولين اختفوا ليلة الحادث في مكان ما بالشقة وفى الصباح عندما واتتهم الفرصة تمكنوا من الرجل ووضعوا كمامة بها مخدر على أنفه ثم سحبوه إلى إحدى الشرف أثناء انشغال زوجته وألقوه حيث عثر فيما بعد على جثته .

مبررات الانتحار..!!

فهناك من قال بأن الليثي ناصف كان مريضاً . . ومر بتراجعات وظيفية حادة بعد أن كان قائد الحرس الجمهوري واللاعب الأهم في تصفية ما عرف بمراكز القوى في بداية عهد الرئيس السادات . . وفجأة وجد نفسه خارج المضمار تماما فى الوقت الذى كان يتخيل فيه بأنه أصبح الأقرب والأهم عند السادات الرجل الذى قام بحمايته وسلم له مصر على طبق من ذهب فوجئ بأنه يقصيه تماما عن الطريق بعد صدامهما الشهير . . وعلى حسب ما أكده الدكتور محمود جامع أحد الأصدقاء الشخصيين للرئيس السادات في مذكراته الشخصية أن الليثي ناصف قائد

الحرس الجمهوري أنقذ السادات من عدة محاولات اغتيال . . وأنه أنقذ مصر كذلك من حرب أهلية حينما طلب الليثي من السادات إصدار قرار بأن تكون تبعية الحرس الجمهوري لرئيس الجمهورية وحده . . ويتم عزله تماما عن الجيش . . وهو ما أتاح لليثي قدرة التحرك والدخول بقوة للقبض على مراكز القوى . . وقام الفريق الليثى ناصف بتقديم استقالته من ديوان رئاسة الجمهورية والحرس الجمهوري . . بعد أن أراد رئيس الديوان حافظ إسماعيل تنظيم الديوان . . بحيث لا يتصل كبير الأمناء وقائد الحرس الجمهوري بالرئيس إلا عن طريقه . . وهو ما لم يرض الليثي . . وقبل السادات استقالته على الفور .

السادات غرّر بالليثي :

قيل فيما بعد أن الشقة التى كان يقيم بها ناصف تابعة للمخابرات المصرية . . وبالتحديد رجلها محمود نور الدين . . الذي اتهم في أوائل التسعينات بقيادة تنظيم (ثورة مصر) الذى دبر عمليات ضد رجال إسرائيل في مصر بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد . . وكان نور الدين قد انتقل من الالتزام بشرعية الرئيس أنور السادات إلى الخروج على نظامه بعد زيارة السادات للقدس المحتلة .

نور الدين مات فى السجن منذ سنوات . . لكن بعدما دارت حوله تهمة التورط في قتل الليثي ناصف [1] .

تلمّيحات عدة أشارت إلى أن الرئيس السادات كان هو صاحب المصلحة الأولى في اختفاء الرجل الذي كان وراء تثبيته على مقعد الرئاسة .

---

(١) بحسب ما ذكرته زوجة الليثي للكاتب الصحفي عادل حمودة في حواره الخاص معها الذي نشر فى مجلة (روز اليوسف) في التسعينيات .

فالليثى كان عسكرياً ملتزماً بالشرعية . . والسادات أقنعه بأن هناك مؤامرة تدبر ضده ليلة ١٤ مايو ١٩٧١ . . وذلك عندما فكر رجال الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في عزل السادات داخل بيته وإحداث فراغ سياسي بالاستقالة المفاجئة . . فيما عرف وقتها بـ (انقلاب مراكز القوى) .

فحرّك الليثي الحرس الجمهوري وأكمل الانقلاب لصالح السادات وفي ظنه أنه يحمي نظام الحكم من المشاغبين المتطاولين على الرئيس الشرعي . . لكنه اكتشف أنه كان أداة في لعبة صراع على السلطة . . وهو ما رفضه . . ولم يقبله فيما بعد على نفسه .

ودارت عليه الدائرة . . وبدأ السادات محاولات التخلص منه أولاً بإزاحته إلى أعلى حتى وصل إلى منصب المستشار العسكري للرئيس . . وهو منصب شرفي اكتشف الليثي ناصف أنه يشبه الفخ الذكي لإبعاده . . لكي لا يكون له شركاء يظنون أن لهم حقوقاً في الحكم .

وروت زوجة الليثي فيما بعد . . أن المؤامرة على زوجها بدأت من توريطه في الصراع على السلطة . . ولم تنته بالاختفاء الغامض حين خرج من غرفة نومه إلى الحمام بلباس النوم . . وفوجئت بضابط سكوتلانديارد يطرق باب بيتها ليخبرها أنه سقط من الشرفة .

رغم أن الشرفة ضيقة لا تتسع إلا لبعض أواني نباتات الظل . . ولا يمكن القفز منها . . ورغم أن ابنتهما كانت تنام على سرير يمنع الوصول إلى الشرفة أساساً إلا بعد إيقاظها .

لكن الرواية الرسمية للأمن البريطاني قالت: إنه سقط من الشرفة بسبب دوار ينتابه بسبب المرض الذي جاء الليثى ناصف خصيصاً إلي لندن للعلاج منه . . واضطرت الزوجة إلى الرضوخ للرواية الرسمية لكي تعود بجثمان زوجها من لندن إلى القاهرة .

حكاية السندريلا!!

سعاد حسنى فنانة كانت . . وما زالت تحتل من عقل ووجدان كل عربى ما لا يستطيع الزمن أن يمحوه . . وهى واحدة من الفنانات اللائى تم استغلالهن بواسطة المخابرات المصرية فى الستينات أيام رئاسة صلاح نصر للجهاز للقيام بأعمال مخابراتية . . وبناء عليه كانت تعرف الكثير من الأسرار التى لم يكن ينبغى أبداً أن تخرج للنور . . وفى خضم الحديث عن مذكراتها ونيتها فى بيعها مسجلةً بصوتها لإحدى القنوات الفضائية . . لقيت حتفها فجأة صباح يوم ٢٠ يونيو ٢٠٠١ وبالطريقة نفسها السقوط " أو الإسقاط " من الدور السادس . . وعثر عليها جثة هامدةً أسفل نفس العمارة (ستيورت تاور) التى كان يقيم وتوفى بها الليثى ناصف .

مبررات انتحار السندريلا..!!

قيل: إن سعاد حسني التى انضمت إلى تلك القائمة دخلت في أزمة مع نفسها أمام المرآة فرفضت صورتها التى لم تكن تتخيل أنها من الممكن أن تصل إليها فى يوم من الأيام . . باختصار رفضت الاعتراف بواقعها الجديد ومتغيرات الزمن . . وتكالب على (السندريلا) المرض والغربة وضيق ذات اليد . . فمهد كل ذلك لها اتخاذ قرارها بالانتحار . . وفوجئنا بها جميعاً وقد سقطت من شرفة منزل صديقتها " منى يسرى " التى كانت تقيم لديها كضيفة بعد خروجها من المستشفى حيث كانت تعالج من آلام الظهر وحالة الاكتئاب التي تعانيها منذ عام ١٩٩٨ . . ورغم أنه لم يتم حتى الآن الكشف أو التوصل إلى الأسباب الحقيقية لوفاة سعاد حسني . . إلا أن هذه القضية صاحبها جدل وأحاديث تقول: إنها كانت على وشك كتابة مذكراتها . . وأنها تنوي كشف الكثير من الأسرار حيث كانت على علاقات وثيقة برجال كثيرين في عهد الرئيس عبد الناصر . . وتعرف الكثير من أسرار الكبار التى

كانت على علمٍ بها . . وحكتها كلها فى تسجيلاتها الصوتية وورد فيها ذكر " أشرف مروان " . . فاتخذ قراره بتصفيتها هى الأخرى .

السندريلا.. والمذكرات القاتلة :

كانت سعاد حسني - كما قلنا - عندما لقيت حتفها في لندن . . تقيم بنفس البناية التي سقط رئيس الحرس الجمهوري من إحدى شرفاتها (ستيوارت تاور) . . كما أن هناك رواية انتشرت ساعة موتها من أنها قتلت بيد المخابرات . . لماذا؟

قيل: لأنها كانت تكتب مذكراتها .

هذه الرواية . . التي نظر إليها وقتها على أنها خيالية . . باتت صالحة للتصديق الآن بعدما تردد أن السبب وراء التخلص من أشرف مروان كان المذكرات التي أسرّ بها صحافي مصري يعيش فى لندن . . هو منير مطاوع . . أنه (سأل مروان عنها في حوار شخصي وأخبره أن مشروع المذكرات بدأ لديه منذ عامين - المقابلة كانت قبل قليل من الموت - وأن صحافياً بريطانياً يكتبها) .

ويمكن أن تكون مذكرات مروان خطيرة . . لكن ما هو المزعج في مذكرات سعاد حسني والدافع إلى قتلها بالطريقة الغامضة؟

أصحاب الرواية يربطون بين المذكرات وشائعة انتشرت عن مؤامرة على النجمة الشهيرة من المخابرات المصرية أيام صلاح نصر بعد رفضها أداء بعض المهمات القذرة) . ولكي تجبرها المخابرات التى صوّرتها مع مترجم دسّته عليها .

الحكاية وردت ضمن حكايات في كتاب صدر في الثمانينات عن اعترافات (اعتماد خورشيد) وهي زوجة مصوّر شهير في السينما اشتهرت بأنها كانت الوسيطة بين صلاح نصر والنجمات .

رفض الكتاب من قبل أهل الفن والسياسة . . واعتبر أنه كتاب فضائح ضمن

سلسلة كتب استهدفت تشويه المخابرات في زمن جمال عبد الناصر .

لكن رواية الكتاب تعتمد بالفعل على بعض تفاصيل واقعية . . حيث كانت تجند نجمات سينما في عمليات كانت تشرف عليها شخصية هامة جداً تقلدت مناصب خطيرة في الدولة فيما بعد . . وجاء اسم هذه الشخصية في الحكاية التي رفضت انتحار سعاد حسني . . وقالت إن طيرانها من الشرفة اللندنية كان بفعل فاعل دفع له شخص ما في القاهرة يخاف من الفضيحة .

وعلى شفيق..!!

ومن الأسماء الشهيرة التي لقيت حتفها في لندن أيضاً . . ولكن عن طريق القتل المباشر . . ولم يعرف أحد حتى الآن من الجاني ولا الدوافع الحقيقية وراء قتله فهو العقيد " علي شفيق " الياور الخاص بالمشير عبد الحكيم عامر وكاتم أسراره . . وزوج الفنانة" مها صبري " وتعرف عليها مصادفة في حفل عيد ميلاد الفنان أحمد رمزى الذى أقامته له زوجته آنذاك الفنانة نجوى فؤاد في ملهى الأوبرج بالهرم . . وكان على شفيق وقتها متزوجاً من سيدة أخرى ولديه منا ولدان . . ولما بدأت تنتشر أنباء علاقته بها خيره عبد الحكيم عامر بين وظيفته واستمراره في علاقته بها . . فاختارها وتزوجها وضحى بالكثير من أجلها كما ضحت هي أيضاً بالفن الذى كانت تعشقه بلا حدود . . وتلقت عام ١٩٧٧ عرضاً كبيراً من فندق" الأمبريس " بلندن للغناء هناك . . وبعد إلحاح شديد من جانبها وافق على شفيق خاصةً أنه كان قد بدأ يستقر هناك هو الآخر نظراً لطبيعة عمله في تجارة السلاح . . وفى الصيف من نفس العام فاحت رائحة تعفن شديدة من شقة على شفيق واستدعى الجيران الشرطة التى قامت بكسر الباب لتفاجأ بجثة الرجل في حالة تعفن شديد بعد أن مرّ على مصرعه عشرة أيام كاملة . . وجاءت تحريات الشرطة فيما بعد لتؤكد أن الرجل تم قتله بضربة بآلة حادة على رأسه كان قد قتل

أثناء إقامة حفل صاخب بالعمارة وذلك حتى لا يسمع أحد صراخه . . الرجل كان محـلاً للكثير من الادعاءات والأقاويل . . وكان يحمل فى جعبته الكثير من الأسرار الخاصـة والمـتعلقة بفترة هامة من تاريخ مصر لحساسية موقعه وقربه من المشير عبد الحكـيم عامر من أهم رجالها . . وكان بجوار الجثة شنطة بها مليون دولار يقال أنها كانت عمولته فى صفقة سلاح . . فى دلالة واضحة على أن من قتله لم يقتله بدافع المـال وإنمـا كـان لـــه دوافعـه الأهـم . . وهـى طريقة عصابات المافيا المشهورة فى الـتعامل مـع من يخرج عن قواعدهم . . وقيل: إنه خالف قواعد التعامل معه ومرر صفقة أسلحة لإحدى الدول دون أن يخطرهم بها . . فقتلوه عقاباً لـه على ذلك . . كمـا تـردد أيضاً أن المبلغ كان عربون اتفاق بينه وبين إحدى دور النشر العالمية كان قد اتفق معها على أن يكتب لها مذكراته .

علـي شفيق . . مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر . . قائد الجيش المصري في ١٩٦٧ . . لم يكـن الأول . . لكـن قتله بعد الهزيمة بعشر سنوات عام ١٩٧٧ أعطى قـصة مقتل الليثي ناصف . . رئيس الحرس الجمهوري في الساعات الأولى من أحد أيـام عـام ١٩٧٣ . . إشـارات إلى أيـدٍ خفـيّة وراء الحوادث التي تسجل في ملفات سكوتلانديارد ضد مجهول .

علي شفيق . . الذي عثر الأمن البريطاني على حقيبة تحتوى على مليون دولار إلى جانـب رأسـه المـضروب بآلـة قـوية . أي أن كل عناصر صفقة السلاح . . التي اختلف عليها . . كانت موجودة في مسرح الجريمة .

وكـان شـفيق قـد نقـل نـشاطه مـن مكـتب أهـم رجـل ثان في مصر إلى تجارة السلاح . . بعد اعتراض عبد الحكيم عامر على زواجه بنجمة التمثيل والغناء وقتها مها صبري .

ورغـم أن عامر يشترك مع مدير مكتبه في عشق النجمات . . فهو تزوج برلنتي

عبد الحميد وارتبط بأخريات . . إلا أنه أجبر شفيق على الاختيار . فاختار النجمة . . وترك بعض أصابعه في عالم قريب من المخابرات التي تربى فيها . . لكنه عالم خطر لا مكان فيه لرجال بطيبة وسذاجة رجل (بدلاً من أن يعشق النجمات في السر . . يتزوجهن) . . كما كانت صورة علي شفيق وقتها .

أشرف مروان :

موت أشرف مروان أكد أن هناك علاقة بين ٣ أشياء . . أولاً الشخصيات التي لها شبكة علاقات متعددة ولها شهرة في الاقتراب من أجهزة المخابرات . . وثانياً . . طريقة الحياة في لندن التي تعدّ مركز تقاطع أجهزة ومراكز صراع بين العرب وإسرائيل . وأخيراً: الشرفات . . التي كانت مسؤولة عن موت ٣ مصريين مشاهير في لندن: أشرف مروان والليثى ناصف وسعاد حسني . . وذلك حسب تقارير أجهزة الأمن في لندن التى إما أن تكون ساذجة فى توضيحها للحوادث بالانتحار . . أو تحاول أن تتهمنا بالعبط .

العملية بالنسبة إلى الجميع مجرد روايات محبوكة تخفي جرائم تصفية من النوع الشائع فى أفلام الجاسوسية . . والمجرم في قصص القتل من الشرفات غير محدّد: إنه عميل مخابرات محترف . وتختلف التكهنات: هل يتبع المخابرات المصرية أو مثيلتها في دولة عربية أخرى أو (الموساد)؟

الموساد هو المتهم الأول في لغز أشرف مروان . . لكنه ليس الوحيد . . هناك المخابرات المصرية .

التفسيرات الأولى لتصريحات الرئيس المصري حسني مبارك بأن أشرف مروان رجل وطني . . أنها (إعلان تبرئة للرجل) بعد مرور ما يقرب من ٥ سنوات من اتهامه بأنه (عميل مزدوج) . . وهي التسمية الأنيقة لتهمة الجاسوسية .

لكن هذه التفسيرات لا تنفي التهمة تماما عن الجهاز المصري بل قد تشير إلى أن التصريحات هدفها الوحيد إبعاد الشبهة عن المخابرات المصرية لا تبرئة الرجل الغامض .

وترى المصادر المنحازة لهذه التفسيرات أنه قد يكون أشرف مروان تجاوز خطوط التعامل مع المخابرات المصرية وأصبح مركز التقاء أجهزة أخرى تتقاطع كلها في لندن . . هي التي تحميه وتجعله مطمئناً للإقامة وحده من دون عائلة في لندن . . رغم أنه يقول للمقربين منه: (سيقتلونني) .

كان أشرف مروان أحد المتهمين بتنفيذ القتل فى الجرائم السابقة . . باعتباره شريك الليثي ناصف في عملية تثبيت السادات على مقعد عبد الناصر . . ورغم أن مروان ينتمي أساساً إلي عائلة عبد الناصر . . إلا أنه قرر لعب اللعبة بشكل مضاد لجميع التوقعات . . وأيّد السادات ورفض تسليم محتويات خزانته إلا إلى الرئيس الجديد .

كانت هناك علاقة ما تنسج بهدوء بين الرئيس و(الطفل المعجزة) [1] . . كما كان مروان يسمى من جانب صحافة قريبة من السادات نفسه . . انتقاله من الولاء لعبد الناصر إلى السادات منحه (سلطة خفية) غير محدودة في العهد الجديد . . فوجوده يضمن عدم توحيد أسرة عبد الناصر في مواجهة السادات . . كما أن مهارة مروان في غزل ونسج العلاقات وضعته في تقاطع العمليات السرية لدول عربية . . أهمها ليبيا التي كانت الممول الأول للهيئة العربية للتصنيع . . آخر جهة رسمية تولاها مروان قبل رحيله نهائياً إلى عالم الشركات والأعمال الواسعة المدى والثروات .

---

(١) الأسم الذي اشتهر به إعلامياً أشرف مروان . . وكان أول من أطلقه عليه هو الكاتب الصحفي الراحل "علي أمين" .

ثروته أسطورية: قيل إنه حين وفاته كانت تتجاوز ٢ مليار دولار - رغم أنه مجرّد فرد من عائلة تنتمي للطبقة المتوسطة . . إلى جانب شركات تغطي أنشطة وعمليات سياسية مستترة .

والحكايات التي تتردد حول مروان كثيرة . . وتدور بشكل متناقض إما عن ارتباطه بمخابرات عربية حاولت إخافة نظام مبارك من الاستمرار في كامب ديفيد . . أو أداء أدوار للمخابرات المصرية في ملعب لندن ملتقى خطوط المخابرات في العالم كله .

هكذا بدأت قصة أشرف مروان وانتهت في لندن .

النهاية أعلنها ضابط سكوتلانديارد عندما صعد بناية (كارلتون هاوس) الفخمة في شارع سان جيمس . . حتى الدور الخامس وضغط على جرس البيت . وفوجئ بملامح الخادمة البلغارية . . التي بدت هادئة رغم أن الخبر حمله إليها عن طيران صاحب البيت من الشرفة إلى حديقة المبنى . . بينما كان ينتظره موعدان . الأول اجتماع فى المبنى المقابل مع مجلس إدارة إحدى شركاته في لندن . والثانى مع اهارون برجمان المؤلف الإسرائيلي . . الذى فجّر أول كلمة علنية عن الدور الذي لعبه أشرف مروان بين مستويات عليا في الموساد والمخابرات المصرية .

الخادمة تلقّت الخبر بمشاعر أقرب إلى البلاهة . . وكأنها لم تصدق أن الرجل الجبار . . الذي يعاني ضموراً في عضلة القلب ومن خلايا في الدم تلتهم شرايينه . . يموت هذه الميتة الغريبة . لكنها تعوّدت حياة أقل ما توصف به أنها غامضة .

غموض بدأ فى القاهرة وتشكلت ملامحه الأولى في لندن . وحسب الرواية الشهيرة . . طلب أشرف مروان عام ١٩٦٨ (فى روايات أخرى ١٩٦٩) مقابلة مسؤول (الموساد) في لندن . وفي اللقاء قال له: (عندي لكم صفقة لن تصدقوها) .

ضابط (الموساد) يعرف من هو أشرف مروان . . الضابط الشاب الذي قفز من

موقعه العادي في سلاح الحرب الكيميائية إلى قصر الرئاسة من بوابة العائلة حين تزوج منى ابنة عبد الناصر . وأصبح على بعد خطوات من سامى شرف . . كاتم أسرار الرئيس والرئاسة .

الصفقة كانت: معلومات من قلب بيت الرئيس في مقابل ثروة من المال (ستحبون أن تدفعوها) . . كما قال أشرف للضابط وهو يضع شروطه: (لا أريد تغيير ضابط الاتصال معي) .

كان (الموساد) يبحث وقتها عن بديل لإيلي كوهين . . العميل الذي زرعه في أعلى مستويات سوريا وكاد أن يصل إلى منصب وزير الدفاع في حكومة الوحدة المصرية السورية لولا صدفة ساذجة جعلت ضابط مخابرات يتعرف إلى زميله اليهودي في مدارس القاهرة وسط قادة الجيش السوري الذين استقبلوا عبد الناصر .

لكن هل كان أشرف مروان هو إيلي كوهين؟ أم نسخة جديدة من رفعت الجمال . . الذي زرعته مخابرات عبد الناصر في إسرائيل؟

السؤال مستمر ومقلق لأكثر من جهة في مصر . . وخصوصاً أن مصادر في الأمن المصري روّجت إلى احتمال أن تكون تصفية أشرف مروان قد تمت عن طريق قرص أبيض دوار يسبب اختلال التوازن ولا يحتاج التخلص من الضحية إلا إلى دفعها بجوار الشرفة .

الأسئلة لم تنته رغم تصريحات الرئيس مبارك . . ورغم تصريح آخر خطير لوكيل سابق في المخابرات المصرية قال إن (مروان لم يكن عميل مخابرات بل ضابط مخابرات) .

هذا يعنى ببساطة أن مروان خاض بهذه الصفة حروبه الأخيرة في عالم تجارة السلاح والمنافسة التجارية . . كما حدث مع الملياردير المصرى محمد الفايد . . الذي ساهم في حصوله على متاجر (هارودز) . . ثم انقلب عليه وحاول انتزاعها منه .

الانقلاب هل هو شخصي أم توجيه مخابراتي؟ وهل كان مروان في الخدمة أم خارجها؟ وهل المخابرات لا تزال موجودة في شرفات لندن؟ .

* * * * *

(لندن.. وضحاياها من العرب)

ضحايا آخرون!!

عموماً انضم أشرف مروان برحيله بهذا الشكل الدراماتيكى إلى قائمة المصريين والعرب من ضحايا الموت الغامض فى عاصمة الضباب . . فهناك أيضاً اغتيل " ناجى العلى " رسام الكاركاتير الفلسطينى الشهير الذى عرف هو الآخر برسومه الشهيرة خذلان كل الأنظمة العربية وتفرق دمه بين منظمة التحرير الفلسطينية . . والموساد . . والبوليس البريطانى . . وهناك أيضاً مات " يوسف إدريس " . . و" نزار قبانى " . . وغيرهم . . وإن اختلفت أسباب وفاة كل منهم ما بين الوفاة الطبيعية للأسماء الأخيرة . . والموت الغامض والمجهول للأسماء الأولى .

(ناجي العلي)

الرجل الذي تفرق دمه بين الموساد.. والعرب.. ومنظمة التحرير الفلسطينية!

المفترض في الكاريكاتير أنه فن مضحك . . أو هكذا يجب أن يكون . . نتصفح الجريدة أملاً في آخر نكتة . . لكن هذا الرجل . . الذي عرف بأنه أشهر . . وأقدر رسام كاريكاتير عربي لم يكن يضحكنا . . بل كان . . ومازالت رسومه تبكينا . . على حالنا العربي . . وما آل إليه .

وعندما سألوه هو نفسه ذات مرة: لماذا لا تضحك؟

قال: من يطلب النكتة في العالم العربي فعليه ألا ينظر إلى

الكاريكاتير . . بل إلى الواقع السياسي العربي . . عندها سيضحك كثيراً . . بل سيقع من الضحك .

٤٠ ألف كاريكاتير سياسي :

إنه ناجي سليم حسين العلي . . الذي عرف . . واشتهر باسم (ناجي العلي) . . تميز بالنقد اللاذع في رسومه . . ويعتبر من أهم الفنانين الفلسطينيين . . رسوماته قدرت بأكثر من ٤٠ ألف لوحة . . أغلبها " كاريكاتير سياسي " .

ناجي العلي . . مواطن فلسطيني . . تشبث بحلم العروبة . . ضد كابوس الشتات الفلسطيني بعد أن اغتصب من بني قومه حق الانتماء إلى وطن . . فأصبحت قوميته العربية . . التي تسري كالدماء في جيناته . . هي وطنه الحقيقي . . ولأن الفلسطينيين . . احتموا بالعروبة مآلهم . . وعوضهم . . وكان العلي مثلهم . . تشبث العلي بالعروبة وبالمخيم . . تشبث بالمخيم ضرورة تحصن ضد الشتات وضياع هويته وقد أدرك العدو ذلك فصار الانقضاض على المخيمات استراتيجية إسرائيلية لا تخطئ حواس الفلسطيني دلالاتها .

انخرط ناجي العلي بانتماءيه الفني والعروبي في حركة القوميين العرب . . وعمل مصمماً في مجلة الحرية . . ورساما اقترب أكثر فأكثر من الكاتب غسان كنفاني ولعل ناجي العلي تعلم منه حب الحياة ممزوجاً بالاستخفاف بالموت . . عمل في الحرية ودرَّس في الكلية الجعفرية وهي مدرسة شيعية في الجنوب اللبناني . . كان لبنان منذ النكبة حتى الستينيات مرحبا بالفلسطيني الصانع المفيد لكن حرارة الضيافة والتعاطف بدأت تخفت واضطر ناجي العلي إلى السفر إلى الكويت .

لا يعرف تاريخ ميلاد ناجي العلي على وجه التحديد . . ولكن أرجح الأقوال أنه ولد عام ١٩٣٧ . . في قرية الشجرة الواقعة بين طبريا والناصرة . . وهاجر مع أهله عام ١٩٤٨ إلى جنوب لبنان وعاش في مخيم عين الحلوة بعد الاجتياح الإسرائيلي . . ثم هاجر من هناك وهو في العاشرة . . ومن ذلك الحين لم يعرف الاستقرار أبداً . . فبعد أن مكث مع أسرته في مخيم عين الحلوة بجنوب لبنان . . اعتقلته القوات الإسرائيلية هناك وهو بعد مازال صبياً لنشاطه مع المقاومة . . فقضى أغلب وقته داخل الزنزانة يرسم على جدرانها . . بعدها أفرج عنه . . ثم تم اعتقاله أكثر من مرة في ثكنات الجيش اللبناني .

سافر إلى طرابلس وحصل هناك على شهادة ميكانيكا السيارات .

تزوج من وداد صالح نصر من بلدة صفورية في فلسطين وأنجب منها أربع أبناء هم خالد وأسامة وليال وجودي .

التقاه . . وتبني موهبته الصحفي غسان كنفاني بعد أن شاهد بعض أعماله في زيارة له لمخيم عين الحلوة فنشر له أولى لوحاته وكانت عبارة عن خيمة تعلو قمتها يد تلوّح . . ونشرت في مجلة "الحرية" العدد ٨٨ في ٢٥ سبتمبر ١٩٦١ .

في سنة ١٩٦٣ سافر إلى الكويت ليعمل محرراً ورساماً ومخرجاً صحفياً فعمل في الطليعة الكويتية . . السياسة الكويتية . . السفير اللبنانية . . القبس الكويتية . . والقبس الدولية .

عام ١٩٦٤ انطلقت منظمة التحرير ممثلاً للشعب الفلسطيني فيها ساسة ومقاتلون ارتضاها الشارع الفلسطيني لأن من تبناها وقتها كان عبد الناصر لكن أنظمة أخرى رأت في المنظمة الوليدة فرصة تاريخية لعملية إخلاء طرف أو براءة ذمة من الفلسطيني وهمومه . . أدرك العلي منذ

البداية أن المنظمة مخلوق دون مخالب أو أسنان مطلوب منه ببساطة افتراس إسرائيل .

ناجي.. وحنظلة :

حنظلة شخصية ابتدعها ناجي العلي تمثل صبيا في العاشرة من عمره . . ظهر رسم حنظلة في الكويت أول مرة عام ١٩٦٩ في جريدة السياسة الكويتية . . أدار ظهره في سنوات ما بعد ١٩٧٣ وعقد يداه خلف ظهره . . وأصبح حنظلة بمثابة توقيع ناجي العلي على رسوماته .

وقد لقي هذا الرسم وهذا الفنان حب الجماهير العربية كلها وخاصة الفلسطينية وخاصةً أن حنظلة هو شبه للفلسطيني المعذب والقوي رغم كل الصعاب التي توجهه فهو دائر ظهره 'للعدو .

ولدت فكرة حنظلة لدى ناجي العلي في ٥ يونيو ١٩٦٧ . . أي في يوم النكسة . . ويقول ناجي العلي بأن حنظلة هو بمثابة الأيقونة التي تحفظ روحه من الانزلاق . . وهو نقطة العرق التي تلسع جبينه إذا ما جَبُنَ أو تراجع .

من أقوال ناجى العلى :

* اللي بدو يكتب لفلسطين . . واللي بدو يرسم لفلسطين . . بدو يعرف حالو !!

* كلما ذكروا لي الخطوط الحمراء طار صوابي . . أنا أعرف خطا أحمر واحداً: إنه ليس من حق أكبر رأس أن يوقع على اتفاقية استسلام وتنازل عن فلسطين .

حنظلة ولد لا يكبر :

ولد حنظلة في العاشرة في عمره وسيظل دائما في العاشرة من عمره . . ففي تلك السن غادر فلسطين وحين يعود حنظلة إلى فلسطين سيكون بعد في العاشرة ثم

يبدأ في الكبر . . فقوانين الطبيعة لا تنطبق عليه لأنه استثناء . . كما أن فقدان الوطن استثناء . . وأما عن سبب تكتيف يديه فيقول ناجي العلي: كتفته بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ لأن المنطقة كانت تشهد عملية تطويع وتطبيع شاملة . . وهنا كان تكتيف الطفل دلالة على رفضه المشاركة في حلول التسوية الأمريكية في المنطقة . . فهو ثائر وليس مطبع .

وعندما سئل ناجي العلي عن موعد رؤية وجه حنظلة أجاب: عندما تصبح الكرامة العربية غير مهددة . . وعندما يسترد الإنسان العربي شعوره بحريته وإنسانيته .

كان لدى ناجي شخصيات أخرى رئيسية تتكرر في رسومه . . شخصية المرأة الفلسطينية التي أسماها ناجي فاطمة في العديد من رسومه شخصية فاطمة . . هي شخصية لا تهادن . . رؤياها شديدة الوضوح فيما يتعلق بالقضية وبطريقة حلها . . بعكس شخصية زوجها الذي ينكسر أحيانا في العديد من الكاريكاتيرات يكون رد فاطمة قاطعاً وغاضباً . . كمثال الكاريكاتير الذي يقول فيه زوجها باكيا - سامحني يا رب . . بدي أبيع حالي لأي نظام عشان أطعم ولادي فترد فاطمة - الله لا يسامحك على هالعملة .

أو مثلاً الكاريكاتير الذي تحمل فيه فاطمة مقصاً وتقوم بتخييط ملابس لأولادها . . في حين تقول لزوجها: - شفت يافطة مكتوب عليها "عاشت الطبقة العاملة" بأول الشارع . . روح جيبها بدي أخيط كلاسين للولاد .

إلى لندن.. حيث النهاية:

صار إجبار ناجي العلي على السكوت أمراً محتوماً . . فلم تعد الأوضاع تحتمل بقاءه في بيروت . . فغادر بيروت إلى الكويت . . وهناك انتقل من مجلة الحرية إلى مجلة الطليعة الكويتية أي أنه يسافر داخل العروبة أو ضمن حركة القوميين العرب

راح ناجي العلي يزعج أهل الحكم والثروة في الكويت ويلسع بريشته التقاليد الاجتماعية التي رآها متخلفة . . رسومه في الطليعة ثم في صحيفة السياسة جاءت لتبرر مخاوف الأنظمة العربية من الفلسطيني راعي المشاكل لكن للفلسطيني البناء يد مطلوبة لإنشاء مؤسسات التعليم والصحة والإدارة وكل الهياكل الأساسية في دول النفط الناهضة فقبلت الأنظمة الوجود الفلسطيني على مضض . . ثم التحق للعمل في جريدة القبس . . لكن معاركه المستمرة مع الأنظمة العربية جعلت من وجوده هناك مستحيلاً . . فصدر قرار بترحيله عن الكويت عام ١٩٨٥ . . فانتقل إلى لندن ليرسم في الطبعة الدولية للقبس . . حمل ريشته . . وقلمه . . وودع دفء فلسطين . . إلى برد لندن .

الاغتيال :

وفي الثاني والعشرين من يوليو ١٩٨٧ تحققت نبوءته المميتة كاتم الصوت الذي طالما تحصن منه بأحجبة مرسومة كان بانتظاره . . في عصر ذاك اليوم ركن سيارته عند مدخل شارع أيفز في تشيلسي . . ومضى على قدميه قاصداً مقر صحيفة القبس ليسلم كاريكاتير عدد الغد . . ليلقاه من بعيد شاب مجهول . . فيطلق عليه النيران . . طلقة واحدة من كاتم صوت في يد هذا الشاب . . أصابته تحت عينه اليمنى . . أسقطته . . نقل إلى مستشفى "تشارين كروس " . . ظل في حالة غيبوبة أربعين يوماً . . وفي ٢٩ أغسطس ١٩٨٧ مات ناجي العلي . . ودفن في لندن رغم طلبه أن يدفن في مخيم عين الحلوة بجانب والده وذلك لصعوبة تحقيق طلبه .

من القاتل ؟

مهما كانت هوية القاتل ودوافع الاغتيال الكثيرة يجب أن نثبت هنا أننا نتحمل جميعاً شيئاً من وزر اغتياله كان يهاجم ويجرح ويدمي ونحن نصفق يزداد ضراوة ونحن نضحك ونطلب المزيد صار مقاتلا شرساً نيابة عنا ألا يُذكّر هذا بموقفنا اليوم من أطفال الحجارة جعلناهم أيقونات فازدادوا ضراوة صاروا يجترئون أكثر

ويقتربون من الدبابة بنشوة من يسمع تهليل الجمهور لكن الطفل الفلسطيني يواجه الطلقة وحده . . كنا ومازلنا مع ناجي العلي حين يلسع ويجرح ويضرم النيران لكنه كان وحده حين انطلق كاتم الصوت .

هؤلاء .. التهم أصابع الاتهام:

قامت الشرطة البريطانية . . التي حققت في جريمة قتله . . باعتقال طالب فلسطيني يدعى إسماعيل حسن صوان ووجدت أسلحة في شقته لكن كل ما تم اتهامه به كان حيازة الأسلحة . . وفي أثناء التحقيق . . قال إسماعيل: إن رؤساءه في تل أبيب كانوا على علم مسبق بعملية الاغتيال . . رفض الموساد نقل المعلومات التي بحوزتهم إلى السلطات البريطانية مما أثار غضبها وقامت مارجريت تاتشر . . رئيسة الوزراء حينذاك . . بإغلاق مكتب الموساد في لندن .

ولم تعرف الجهة التي كانت وراء الاغتيال على وجه القطع . . واختلفت الآراء حول ضلوع إسرائيل أم منظمة التحرير الفلسطينية أو المخابرات العراقية . . ولا توجد دلائل ملموسة تؤكد تورط هذه الجهة أو تلك .

اتهم البعض إسرائيل بالعملية وذلك لانتمائه إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي قامت إسرائيل باغتيال بعض عناصرها . . كما تشير بعض المصادر أنه عقب فشل محاولة الموساد لاغتيال خالد مشعل قامت صحيفة بديعوت أحرونوت الإسرائيلية بنشر قائمة بعمليات اغتيال ناجحة ارتكبها الموساد في الماضي وتم ذكر اسم ناجي العلي في القائمة .

العلي.. ومنظمة التحرير:

وبحسب تقرير للبي بي سي فإن أحد زملاء ناجي العلي قال: إنه قبل بضعة أسابيع من إطلاق النار عليه التقى بناجي العلي مسؤول رفيع في منظمة التحرير

الفلسطينية . . وحاول إقناعه على بتغيير أسلوبه . . فقام ناجي العلي بعد ذلك بالرد عليه بنشر كاريكاتير ينتقد ياسر عرفات ومساعديه . . ويؤكد هذه الرواية شاكر النابلسي في كتابه " أكله الذئب " الذي نشر عام ١٩٩٩ كما يدعي أيضا في كتابه أن محمود درويش كان قد هدده أيضاً ويورد مقتطفات من محادثة هاتفية بينهما كان العلي قد روى ملخصها في حوار نشرته مجلة الأزمنة العربية[١] .

قبره في لندن :

دفن ناجي العلي في مقبرة بروك وود الإسلامية في لندن وقبره يحمل الرقم ٢٣٠١٩٠ وقبره هو القبر الوحيد الذي لا يحمل شاهدا ولكن يرتفع فوقه العلم الفلسطيني . وأصبح حنظلة رمزاً للصمود والاعتراض على ما يحدث وبقي بعد ناجي العلي ليذكّر الناس بناجي العلي .

* * * * *

(١) عدد ١٧٠ / ١٩٨٦/ ص١٤ .